عربي محدود في بداية الحرب، يوقفه، ثمّ يتوازن معه، وأخيراً يتفوّق عليه، اختراق إسرائيلي يسيطر على أراض عربية جديدة.

○ لم تكن الانتفاضة الشعبية الفلسطينية قد بدأت في الضفة الفلسطينية وقطاع غزة المحتلين عندما أعدّ روتام دراسته. ولذلك، لم تدخل معطيات وآثار هذه الانتفاضة في تكهّناته.

○ سيطرت على الدراسة التكهنية لروتام عقدة الأسطورة المترسخة في العقل الجمعي الباطن للمجتمع الاسرائيلي، والتي تلخّصها جملة واحدة هي: «تأتي الضائقة من الشمال». ولا تلبث الدراسة أن تقابل تلك العقدة، وتحلها، عبر تخيّل حتمية تكرار تجربة داوود مع جوليات.

بعد شهور من نشر الدراسة، ومع بدايات التفاجؤ الاسرائيلي بقيام، وشمول، واستمرار، الانتفاضة الفلسطينية الشعبية على الجزء المحتل العام ١٩٦٧، من فلسطين، وتنظيمها الدقيق، وآلية عملها القاعدي، وطول نفسها، وعجز القمع الاسرائيلي أمام حجارة أطفالها وتماسك جماهيرها، توصّل كثير من المحللين والكتاب الاسرائيليين إلى استنتاج أن الانتفاضة تعزز احتمالات نشوب حرب شاملة، بعد سنوات كاد الاسرائيليون خلالها مقتنعين بما بشّرهم به الرئيس المصري السابق، السادات، من أن حرب العام ١٩٧٣ كانت آخر الحروب العربية ـ الاسرائيلية. وبتعزّز الاقتناع بهذا الاستنتاج، اتسعت الدعوة إلى التخلّص من الانتفاضة، واتخذ أحد أبرز اقتراحات كيفية التخلص منها شكل الدعوة إلى انسحاب اسرائيل من على الأرض التي احتلتها العام ١٩٦٧، تجنّباً لحرب شاملة تدفع الانتفاضة باتجاه حصولها.

كتب يوئيل ماركوس في هذا الصدد: «السلام يعتبر، الآن، سياسة الأمن المثلى لاسرائيل، حيث لا قيمة للمناطق [الفلسطينية التي احتلت العام ١٩٦٧] في عصر الصواريخ»[٤]. وحذّر يشعياهو بن ـ بورات من ان «الرفض الاسرائيلي [لتسوية تتضمن الانسحاب من على المناطق المحتلة العام ١٩٦٧] يؤدي، على المدى القريب، إلى العزلة الكاملة لاسرائيل في العالم، وعلى المدى البعيد، فإن رفضنا قد يؤدي في المستقبل، إلى نشوب حرب شاملة بيننا وبين العالم العربي الموحّد»[٥]. وذهب كثير من السياسيين والقادة العسكريين والكتاب والباحثين الاسرائيليين في منحى مماثل في التحذير من تزايد احتمال وقوع حرب.

نلاحظ، في المقابل، معطيات في الجانب العربي تبتعد، في مدلولاتها، من اعتبار الحرب احتمالاً قائماً، أو مقبلاً. إذ يشتد إصرار بعض النظام العربي، بأجزائه المتماثلة، على تحقيق تسوية سياسية وإقامة سلام مع إسرائيل، عبر الاقتراب أكثر من الولايات المتحدة الأميركية، والاعتماد المتزايد على نواياها، وجهودها، وقرارها، بهذا الشأن. ويتمادى الالحاح على الدول والقوى الدولية ذات التأثير للتدخل لدى اسرائيل من أجل «اقناعها» بالموافقة على تسوية، وسلام، بما يتضمّن الانسحاب الاسرائيلي من على الأراضي الفلسطينية التي احتلت في العام ١٩٦٧، ولو كان انسحاباً جزئياً، ومشروطاً، وعلى مراحل، مقابل الاعتراف العربي بإسرائيل، واحترام «حدودها»، وأمنها، والتعايش معها. وهذه المعطيات، التي تعود جذورها إلى ما قرّر في مؤتمر القمة العربي، في الخرطوم، عقب هزيمة العام ١٩٦٧، والتي غلب عليها، بالتدريج، طابع نهج الرئيس المصري السابق، السادات، مع تعديلات شكلية لا تخرج النهج السائد عن الالتزام بتكريس التسوية السياسية للصراع العربي ـ الاسرائيلي بالمفاوضات، بدلاً من الحرب. وتصميماً على هذا الهدف، الذي تحوّل، بالتدريج، من تكتيك